التصنيف والحاسب الإلكترونى :

يستخدم الحاسب الإلكترونى فى الوقت الحاضر فى كثير من التطبيقات التى يمكن أن نضعها تحت ثلاثة رءوس عامة هى :

النوع الأول : المسائل العلمية .

النوع الثانى : المسائل التجارية .

النوع الثالث : مسائل التوثيق والمكتبات .

وما يهمنا هو بطبيعة الحال النوع الثالث ، أى علاقة الحاسب الإلكترونى بالخدمات المكتبية والتوثيقية ، وبصورة أخص بخزن المعلومات واسترجاعها . إن كمية المعلومات التى علينا أن نتداولها فى أيامنا هذه هى أحد الأسباب الرئيسية التى تحتم علينا تطوير أساليب جديدة لتداول المعلومات . وسبب آخر هو أن إيقاع الحياة أسرع من ذى قبل ، فلم يعد لدينا الفراغ والصبر الذى ينتظر البحث بالمسائل التقليدية . والحاسب الإلكترونى يقدم خدمات جليلة فى هذا الصدد ، فهو يقوم بإعداد ومعالجة كمية هائلة من المعلومات سواء فى الخزن أو الترتيب أو الاسترجاع بسرعة عالية جداً ، ولذا فهو يلائم احتياجاتنا فى الوقت الراهن .

ونشير هنا إلى أن دور الحاسب الإلكترونى لا يقتصر على عمليات التوثيق فحسب ، بل إنه يقوم بأداء الكثير من العمليات المكتبية التقليدية ولكن بصورة آلية بدلا من العمل اليدوى . ويمكن أن نقسم تطبيقات الحاسب الإلكترونى فى المكتبات إلى نوعين .

١ ــ تألية العمليات الكتابية والحسابية مثل طلب الكتب وإعارتها ، إلخ .

٢ ــ استرجاع المعلومات . ويستخدم الحاسب هنا بطرق شتى .

وبعض هذه الطرق أصبح الآن أساليب متفقا عليها ، فى حين لا يزال البعض تجريبياً . ويمكن أن نقسمها إلى ثلاث مجموعات :

(أ) تآلية الإجراءات الموجودة .

(ب) التكشيف والاستخلاص الآلى .

(ج) بحث اللغة الطبيعية للنصوص الكاملة .

ولا يتسع المجال هنا للحديث على تطبيقات الحاسب الإلكترونى ، إذ أننا هنا نعنى بعلاقة الحاسب الإلكترونى بالتصنيف . وثمة تطبيق على جانب كبير من الأهمية سوف يكون له ولا شك أثر على هذه العلاقة ونعنى به طبع فهارس المكتبات على هيئة الكتاب . وقد يؤدى استخدام الحاسب الإلكترونى فى هذا المجال إلى أن يصبح الفهرس المطبوع على هذا النحو هو أكثر أشكال الفهرس شيوعاً وانتشاراً . ولعل أهم التطورات فى هذا الصدد ما يعرف بمشروع « مارك »[1] .

والتطور الهام الذى ينطوى عليه مشروع « مارك » هو أنه يوفر نسخة من السجلات الببليوجرافية يمكن للآلة قراءتها وفى حجم موحد . أى أن الحاسب هو الذى سيقوم بقراءة المعلومات من نسخة تتوافر فيها هذه الإمكانية ، ويمكن لأى مكتبى أن يحصل على نسخة من هذا النوع حين يطلبها . والهدف النهائى من المشروع الذى تقوده مكتبة الكونجرس هو توفير خدمة مركزية

(1) United States - Library of Congress : The MARC II format : A communications format for bibliographic data.

للفهارس المطبوعة آلياً تتعدى حدود مكتبة واحدة بل تتعدى قطراً واحداً ، بل هو توفير نسخة يمكن قراءتها آلياً لأى مكتبة تطلبها ولأى كتاب يصدر فى العالم كله .

ومن الواضح أن هذا أمل للمستقبل ، ولكن التقدم الذى حدث حتى الآن يبشر بالخير فبعد عدة سنوات من التجريب والاختبار فى مشروع مارك ١ طور مشروع مارك ٢ والذى أمكن فيه التغلب على كثير من الصعوبات التى كانت موجودة فى مارك ١ .

وبعد سنة من الاختبار أخذت الببليوجرافية الوطنية البريطانية (BNB) فى استكمال عمليات مارك ١ فى يناير ١٩٧١ . وهناك تبادل كامل للنسخ بينها وبين مكتبة الكونجرس ، والمشروع بينهما يغطى القدر الأكبر من كل ما يصدر باللغة الإنجليزية بدون أى تكرار غير ضرورى[1] .

وتقدم مكتبة الكونجرس خدمة أسبوعية من شرائط « مارك » لأكثر من ستين مشتركاً حتى الآن . وقد يبدو هذا العدد صغيراً الآن ولكن هذا لايقلل من أهمية المشروع الذى يمكن أن يجعل فهارس المكتبات موحدة فى العالم كله ، كما أنه يجعل بالإمكان إعداد الفهارس الضخمة على أساس آلى كامل ، فهو يطبق الوسائل الحديثة على الوظائف الببليوجرافية بصورة كاملة :

وهناك تطبيقات متعددة للحاسب الإلكترونى فى التكشيف والاستخلاص والترجمة ، وفى التصنيف الآلى الذى يعتمد على النص مباشرة ، وبعض هذه التطبيقات لا يزال فى مراحل مبكرة من التجريب ، ولكننا نعتقد أن العلماء

(1) Foskett, A. C. The subject Approach. Information. 2nd ed. p. 392.

سيتوصلون إلى حل لمشكلات تطبيق الحاسب ، ومن ثم فسوف يسهم بدور كبير فى العمل التوثيقى والإعلامى .

من المهم أن نشير هنا إلى أهمية « مارك » من ناحية التصنيف ، فهو يسمح بتعدد المداخل التصنيفية ، إذ يمكن من استخدام عدة أنظمة للتصنيف فى نفس الوقت معاً ، مثل : تع ، تعع ، تب ، تك ، علاوة على رم / مك[1] ، وغيرها . سوف يكون من الممكن فى الحقيقة وضع أى عدد من المداخل الموضوعية فى حدود الجانب الاقتصادى ، وهو يجعل التصنيف عملية آلية تعد مركزياً للكتاب الواحد مرة واحدة وتوزع بعد ذلك فى العالم كله .

نظم التصنيف فى الوطن العربى :

يمكن أن نقارن الصورة التى نجدها فى الفقرات السابقة مع الصورة فى بلادنا ، فحتى الآن لا يزال عدد كبير من المكتبات العربية لا تصنف مجموعاتها على الإطلاق وتتبع وسائل بدائية فى الترتيب . وسوف نقصر الحديث هنا على المكتبات التى تصنف مجموعاتها ، وهذه تتبع واحدة من الطرق الآتية :

١ ــ أن تستخدم واحداً من النظم الأجنبية المعروفة كما هو ، وكثير من المكتبات التى تصنف تستخدم تصنيف ديوى العشرى . وقليل منها يستخدم التصنيف العشرى العالمى . وهناك مكتبة واحدة ــ فيما نعلم ــ تستخدم تصنيف بليس الببليوجرافى وهى مكتبة جامعة الخرطوم بالسودان .

---

(١) الخطط هى التصنيف العشرى ، والعشرى العالمى ، والتصنيف الببليوجرافى ، ورءوس موضوعات مكتبة الكونجرس .